للهروي والنهاية لابن الاثير ثم على تقدير صحة لفظ اخوانكم فالجمع بينهما وبين اعدائكم امور الاول ان الاخوة في الدين لاننا في العداوة لان عداوة الجن للانس بالطبع وان كانوا مومنين الثاني ان رواية اعدائكم في طعن الكافرين منهم للمسلمين ورواية اخوانكم في طعن المسلمين منهم للكافرين من الانس الثالث ان كلا من اللفظين يفيد ما يفيده الاخر فحيث جاء بلفظ اعدائكم فهو على عمومه اذ لا يقع الطعن الا من عدو في عدوه ويكون الخطاب لجميع الانس فان الطعن يكون من كافري الجن في مومني الانس او من مومني الجن في كافري الانس ويؤيده حديث انها شهادة للمسلم ووخز على الكافر وحيث جاء بلفظ اخوانكم فهو على عمومه ايضا لكن المراد به اخوة التقابل كما يقال والنهار اخوان او اخوة التكليف فان الجن والانس هما الثقلان بنص القران لاستوائهما في التكليف وهو المراد في الحديث زاد اخوانكم من الجن فانه زاد للمؤمن والكافر جميعا ثم في تسليط الجن على الانس بالطعن حكمة بالغة فان اعدانا منهم شياطينهم واما المطيعون منهم فهم اخواننا والله امرنا بمعاداة اعدائنا من الفريقين فابى اكثر الناس لامتثالهم فسلطهم الله عليهم عقوبة لهم حيث اطاعوهم فيما امروهم به من معاصيه واما من لم يطعهم فهو شهادة لهم ورحمة وهذه سنة الله في العقوبات تقع عامة وتكون طهرا للمومنين وانتقاما من الفاجرين وانما مكن الجني من طعن المومن مع انه محروس بالمعقبات من بين يديه ومن خلفه ارادة الخير به ونيلا لدرجة الشهادة كما مكن عدوه الظاهر منه لذلك مع انه في اكثر اوقاته ممنوع منه بالرعب تارة والقوة والنصر اخرى ولا يبعد في كونه وخز الجني وقوعه في رمضان كما هو مشاهد بل ربما كان فيه اكثر منه في غيره لان الشياطين وان كانت تصفد فيه وتغلغل كما صح في الحديث الا انه ليس فيه ان اعمالها تبطل بالكلية وانما الذي يحصل لها بذلك المنع من معظم العمل والجواب بانه يحتمل انهم طعنوا قبل دخوله ولم يظهر الا بعد دخوله بعيد ويحتمل ان تصفيدهم انما هو عما يأثم به الادمي من تحسين الفجور ليقع فيه واما هذا فلا يترتب عليه ثواب فلا يمنعون منه كما لا يمنعون من الاحتلام على ان تصفيدهم فيه استشكل من جهة اخرى وهي وجود المعاصي الكبائر وغيرها فيه واجيب بانه يحتمل انه يكون المصفدون منهم

مسترقي

السيد

٤٨

مستترقي السمع فقط وان تسلسلهم يقع في لياليه فقط ويحتمل ان المراد انهم لا يخلصون فيه الى افساد المسلمين مثل ما يخلصون في غيره لاشتغال المسلمين بالصوم القامع للشهوات وبالقراءة والذكر ويحتمل ان المصفد بعضهم لا كلهم وهو الاصح للحديث الصحيح اذا كان اول ليلة من رمضان صفدت الشياطين مردة الجن على ان مردة نعت مخصص او بدل بعض من كل وعليه يحمل الاطلاق بقية الاحاديث تصفيد الشياطين وعليه يحصل الجمع بان الوخز يقع في رمضان من غير المردة ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم فناء امتي في الطعن والطاعون اما الطلب لرواية احمد[3] وغيره اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون او الخبر لقول ابن الاثير في النهاية اراد ان الغالب على فناء الامة الفتن التي تسفك فيها الدماء والوباء وبه يندفع استشكال الحديث بان اكثر الامة يموتون بغير الطعن والطاعون ويندفع ايضا الجواب عنه بان المراد بالامة الصحابة او الخيار قال الجلال السيوطي وما قاله ابن الاثير صحيح بلا شك فانه اذا استقرى الامر وجد من يموت بالطاعون اكثر ممن مات بغيره وبين الطاعون الذي قبله فكيف اذا انضم لذلك القتل في الجهاد وفي الفتن ولم يقصد صلى الله عليه وسلم بذلك على انه للدعاء الدعاء على امته بالهلاك وانما المراد منه حصول الشهادة لهم بكل من الامرين والموت حتم لا بد منه فكان القصد جعل ذلك سببا للموت الذي قدره الله لا محالة او دعى بذلك ليكون كفارة لما يقع بين الامة من العداوة كما ورد ان القتل لا يمر بذنب الا محاه وبذلك علم الجواب عن استشكال الدعاء بالشهادة مع استلزامه تمكين الكافر من المسلم وهو معصية وتمني المعصية حرام ووجه الجواب ان المطلوب قصدا انما هو نيل الدرجة الرفيعة المترتبة على الشهادة التي هي سبب لدفع الكفار واذلالهم واعلاء كلمة الاسلام واما فعل الكافر فهو من ضرورة الوجود فليس منظورا اليه واعلم ان شهيد الطاعون يلحق بشهيد المعركة ففي حديث سنده حسن يأتي الشهيد او المتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال انظروا فان كانت جراحاتهم كجراح الشهداء تسيل دما وريحهم كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك وفي حديث صحيح يختصم الموتى والمتوفون على فرشهم الى ربنا

الشهيد

بيان لبعض

[3] اللهم احعل فناء امتي في الطاعون وفي اخرى عند احمد